الحمد لله الكريم الودود، الملك المعبود، المعروف بالكرم والجود، أحمده سبحانه على ما اتصف به من صفات الجلال والإكرام، وأشكره على ما أسداه من جزيل الفضل والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبوئ من حققها دار السلام ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أفضل من دعا إلى الدين القويم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم على النهج القويم ..أما بعد:

فيا أيها الإخوة في الله أوصيكم وأوصي نفسي بتقوى الله عز وجل فإن التقوى خير زاد يتزود به المرء في مسيرته الدنيوية والأخروية،ثم اعلموا أننا في الخطبة الماضية استفتحنا الحديث حول توحيد صفوف المسلمين، وسقنا عددا من النصوص القرآنية القاضية بوجوب الاجتماع وترك التفرق.

وفي السنة النبوية المطهرة نصوص لا نحصيها كثرة في الحث على لزوم الجماعة وترك التفرق، ومنها:

أولا: عن حذيفة بن اليمان _ قال :كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الخير وكنت أساله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي ،تعرف منهم وتنكر.قلت: وهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال :نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت:يا رسول الله صفهم لنا. قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك (1)

(1) متفق عليه.

قال الإمام الطبري : وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا في الفرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية الوقوع في الشر (2)

وفي الحديث أيضا:

1. أن خلو الساحة من جماعة المسلمين تحت إمام شرعي يؤدي إلى الفرقة.
2. وجوب ملازمة جماعة المسلمين إن وجدت.
3. عدم الخروج على أئمة الجور.
4. وجوب اعتزال الفرق التي تنادي بالحزبيات الضيقة عندما لا يكون للمسلمين جماعة ولا إمام.

ثانيا: عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الجماعة رحمة والفرقة عذاب (3) وهذا الحديث العظيم ضمنه الإمام الطحاوي مدونته لعقيدة أهل السنة والجماعة فقال: ((ونرى الجماعة حقا وصوابا، والفرقة زيغا وعذابا)) (4)

ثالثا: عن الحارث الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : آمركم بخمس كلمات أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فمن خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع.)) (5)

رابعا: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة الجاهلية.)) (6)

قال الحافظ : ((والمراد بميتة الجاهلية: كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس لهم إمام؛ لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافرا بل يموت عاصيا)) (7) وقال

---

(2) فتح الباري 37/13
(3) رواه أحمد وابن أبي عاصم في السنة بإسناد حسن.
(4) متن الطحاوية 15
(5) رواه الترمذي والنسائي وأحمد وابن خزيمة وأبو يعلى والطيالسي وإسناده صحيح.
(6) رواه البخاري في الفتن- باب (ترون بعدي أمورا تنكرونها)
(7) فتح الباري 7/13

أيضا: ((وفي الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها)) (8) إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في هذا الباب العظيم من أبواب الدين.

أيها الإخوة المؤمنون سوف نواصل معكم هذا الحديث في خطب لاحقة بإذن الله، غير أن اقتراب الشهر الفضيل -شهر رمضان المبارك- يستوجب نقلة موضوعية للتذكير بما ينبغي أن نكون عليه عند استقباله، وما يجب علينا فعله لأداء هذه الفريضة العظيمة، وذلك كله ما ستسمعونه من أئمة المسجد -وفقهم الله- في خطب متلاحقة خلال هذا الشهر ، وأراها فرصة سانحة أيضا لأذكر الإخوة بأن شهر شعبان فرصة للقضاء والتطوع بالصوم وها هو يؤذن بالرحيل فمن لم يكن قد اغتنم بعضه فليستدرك الأمر قبل الفوات.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واجعل اللهم هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين، اللهم وفقنا لهداك، واجعل عملنا في رضاك، اللهم وفق من وليت أمرنا لما تحب وترضى، وخذ بناصيته للبر والتقوى، ووفق جميع ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك، وتحكيم شرعك، يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعنا معهم بجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

(الجمعة 12/ 8/ 1426هـ= 16/ 9/ 2005م)

---

(8) نفس المصدر.